سنة الزواج وتيسير الأمور



ويليه: حقوق المرأة في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحیم

سنة الزواج و تيسير الامور

كاتب:

صادق حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

ياس الزهراء عليها السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

سنة الزواج وتيسير الامور

اشارة

اسم الكتاب: سنة الزواج وتيسير الامور

المؤلف: حسينی شیرازی، صادق

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: یاس الزهراء

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: ۱۴۲۶ ه

الطبعة: اول

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

جاء في دعاء أيام شهر شعبان المعظم: «اللهمَّ فأعنّا على الاستنان بسنّته فيه ونيل الشفاعة لديه»( ).

السُنــــةُ والشفاعة

يحرّض هـذا الـدعاء الشـريف الإنسـان المؤمن على التوجّه إلى الله سـبحانه وتعـالى والتوسّل به ليعينه على الاسـتنان بسـنّة النبيّ الأكرم محمد صـلى الله عليه و اله في جميع أموره، ليحظى بشـفاعته في يوم القيامة. فالمراد من (السنّة) هو أسلوب العيش والسيرة الذاتية قولاً وعملًا وتقريراً.

أمّا الشـفاعة، فهي مأخوذة عن الاقتران بين الشيئين أصلًا، كما تقول (ركعتى الشفع)، في مقابل (ركعة الوتر الواحدة). أي بمعنى طلب الإنسان المؤمن من ربّه أن يكون نبيّه الأكرم صلى الله عليه و اله قريناً لـه في دعائه وفي موقفه يوم الحساب( ).

سنــــةّ الزواج

ومن السـنن التي طالما حثّ عليها النبيّ الأكرم صـلى الله عليه و اله قولاً وعملًا وتقريراً هي سنّة الزواج، ولقد واصل الأئمة المعصومون عليهم السلام وعلى إثرهم العلماء الأعلام، ومن جملتهم أخي الأكبر( ) (أعلى الله درجاته) التأكيد والحثّ على نشر هذه السنّة الكريمة ذات الدور الكبير والمهمّ جدّاً في حفظ وصيانة المجتمع المسلم من خطر انتشار الموبقات والرذائل.

يعتبر الزواج، وانطلاقاً من الحاجة لكلّ رجل وامرأة، مسألة طبيعية تفرضها النشأة التكوينية لكلّ إنسان.

إلاّـ أنّ تأكيـد النبيّ الأـعظم صـلى الله عليه و اله وحثّه على مسألـة الزواج لم يكن ناظراً إلى الجانب الغريزي من الزواج فحسب، وإنّما كـان سـبب تأكيـده أرفع من ذلك وأسـمى، آخـذاً بنظر الاعتبار البعـد الروحي والمعنوي الـذي ينبغي أن يضـفيه الزواج على كلّ من الرجل والمرأة.

ومع أنّ الفقهاء عرّفوا النكاح واعتبروه جزءاً من العقود والمعاملات، أى أنّ الرجل والمرأة يمسكان بعقدة النكاح من طرفيها، وأنّ لأحدهما الإيجاب وللآخر القبول، إلا أنّهم أضافوا إلى التعريف قولهم: بأنّ فى النكاح بعداً عباديّاً أيضاً( ).

فكما أنّ الزواج يلبّى حاجة كلا الطرفين من النواحى المعلومة، كذلك هو كفيل بتلبية الحاجة الروحية لدى الإنسان، فأضفى عليه الشرع حالة عبادية مقدّسة وبعداً معنوياً عظيماً، وقد خصّص له من الأجر والثواب ما لا يعدّه العادّون أو يحصيه المحصون؛ الأمر الذى يشير بوضوح إلى الفرق الكبير بين عقود البيع والإجارة والرهن والصلح، وبين عقد الزواج. إذ العقود الأولى عقود ذات صبغة مادّية صرفة، بينما لعقد الزواج صبغة معنوية علاوة على ما ذُكر فى غيره من العقود، كما أنّ له مدخلية فى سعادة الفرد فى الدارين.

ولذلك؛ فإنّ من خطا خطوةً ـ على اسم الله وبركته ـ لتحقيق هاتين السعادتين، كان جديراً بجزيل الثواب وعظيم الأجر.

فلينظر المساهمون فى مجال الدعم المباشر أو غير المباشر فى تزويج العزّاب، أو تحقيق التوافق فى إنجاح أىّ حالة زواج بين مؤمن ومؤمنة، كم أعدّ الله تعالى لهم من الأجر والثواب والمنزلة الرفيعة فى الدنيا والآخرة. ففى الدنيا تكون لهم المكانة الاجتماعية والسمعة الطيّبة بين الناس، وفى الآخرة أعدّ الله تعالى لهم ما تشتهى الأنفس وتلذّ الأعين بما ساعدوا ومدّوا يد العون وأصلحوا.

قال الإمام الصادق (سلام الله عليه): «من زوّج أعزباً كان ممّن ينظر الله (عزّ وجلّ) إليه يوم القيامة»( ).

وليعلموا كذلك أنّ لهم فى كل خطوة يخطونها فى هذا الطريق ـ وإن استغرق المسافات الطويلة واحتاج إلى الجهد الجهيد ـ حسنة تعدل جبلًا من ذهب؛ جزاءًا وأجراً من الله الوهّاب الكريم على تلك المساهمة فى إحياء سنّة نبيّه المصطفى (صلى الله عليه وآله).

طلب المعونة من الله تعالى

إنّ طلب الإنسان من ربّه الجليل ـ فى خاتمة دعاء أيّام شهر شعبان المعظم ـ المعونة والمساعدة على الاستنان بسنّة النبىّ صلى الله عليه و اله يدلّ على أنّ الاستنان والتبعية لسنّة المصطفى (صلى الله عليه وآله) بحاجة إلى معونةٍ من الله تعالى حقّاً، ومن دون هذه المعونة يجد المرء نفسه بلا توفيق معنوىّ وروحىّ، وبلا استعداد وقوّة على فعل الخير، الأمر الذى يستظهر منه أنّ الله سبحانه لم يوفّقه لإنجاز فعل الخير لأسباب معيّنة، قد نجد فرصة أخرى بعون الله تعالى لبحثها وتناولها.

وعلى أيّة حال؛ فإنّ المؤمنين والمؤمنات مدعوّون جميعاً إلى مطالعة قضايا الزواج، لاسيّما تلك التى حدّث عنها الأئمة المعصومون (سلام الله عليهم)، والتى تعبّر تعبيراً صادقاً لما جاء فى القرآن؛ ليجدوا أنّ نظرتهم (سلام الله عليهم) إلى قضية الزواج تختلف عن نظرة كثير من الناس إليه، وأنّ الزواج فى شرعهم (صلوات الله عليهم) ليس مجرّد عرض مظاهر وتفاخر وزهو، بقدر ما هو مدرسة كفيلة بإعداد أجيالها نحو دين الله تعالى ومودّة آل بيت الوحى والنبوة (سلام الله عليهم). فالزواج هو مشروع سعادة دنيوية تلقى بظلالها نحو الحياة الأخروية. بمعنى أنّ من الخطأ تطبيق الموازين والمقاييس السطحية الدنيوية على موضوع الزواج.

ركنا الزواج

إنّ للزواج ركنين مهمّين، هما: ۱. الإيمان. ۲. والأخلاق.

فعلى الشابّ أن يبحث عن الشابّة التى تتوافر فيها هاتان الصفتان، فإذا تحقّق له ذلك، كان حريّاً بنيل السعادة دون شكّ، أمّا الفتاة؛ فلا ينبغى لها إن تقدّم لها الخاطب أن تهتم أوّلاً بحجم ثروته، أو معرفة عدد ما له من الإخوة والأخوات، إلى غير ذلك من الجوانب الجزئية و غير المهمّة، إنّما المطلوب منها ـ لضمانها السعادة الحقيقية ـ أن تتأكد أوّلاً من تمتّع خاطبها بصفة الإيمان ومكارم الأخلاق الفاضلة، بمعنى توفّر نسبة معقولة ومُرْضيّة من الإيمان والأخلاق يتكافأ فيها كلا الطرفين لتحمِلهما على توطيد الثقة فيما بينهما، والرضا فى اختيارهما، ليشدّ كل منهما أزر الآخر، فيكونا تابعين لسيرة النبىّ والأئمة المعصومين (سلام الله عليهم)، الذين لم يصدر عنهم ما يخالف الأدب والأخلاق الطيّبة تجاه نسائهم البتّة، رغم أنّ بعضهن كنّ يتعاملن معهم سلوكاً سيّئاً.

ولا ـ شك أنّ هـذين الركنين ـ الإيمان والأخلاق ـ لا ثالث لهما ولا رابع ولا خامس ولا غير ذلك. فلا يظنّن أحـد من الشـباب أن ثمّة أركاناً أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار إلى جانب الإيمان والأخلاق الفاضـلة، كعامل المال أو الجاه أو الوظيفة، بدليل قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تنكح المرأة لأربعة: لمالها، وجمالها، ونسبها، ولذتها، فعليك بذات الدين»( ).

ذلـك أنّ هـذه العوامل عبارة عن مظاهر دنيويـة لا قيمـة ذاتيـة لها في نفسـها، أي أنّ الفرد يجب أن يـدرك إدراكاً تاماً أنّ المال مثلاً يكون ذا قيمـة إذا كان التصـرف فيه تصـرّفاً لائقاً يقبله الشـرع والعقل السـليم، كما يكون وبالاً على صاحبه الذي لا يملك من الإيمان والأخلاق والعقل شيئاً.

وعليه، فقاصدا الزواج ملزمان بإمعان النظر فيمن يودّان الاقتران به من حيث كونه يملك الإيمان أو لا، قبل أن يسرحا إلى بريق الذهب والفضة الزائلين يوماً لا محالة.

إنّ سعادة الزوجين لا تتحقّق بلذيذ الأطعمة والأشربة،

ولا بما يستقّله الزوجان من سيارات فاخرة، إنّما السعادة ـ وهذا ما أثبته الدين والتجارب البشرية ـ تتحقّق بفضل الانسجام الذي هو وليد الإيمان والأخلاق الحسـنة، الانسـجام الذي يضـفي أعظم القناعة على أبسط مسـتلزمات الحياة. وهذه ليست أفكاراً مثالية أو خيالية، بل هي حياة واقعية لمسها التأريخ في سيرة وسلوك أهل البيت عليهم السلام ومن تبعهم واستنّ بسنّتهم من الصالحين.

أصدق الصداق

يلزم على الرجـل الـذي يبغي النكاح أن يبـذل شـيئاً لمن يريـد الزواج بها، قلّ أم كثر، ويطلق عليه (الصـداق) أو (المهر)؛ فقـد ورد أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال لرجل أراد أن يتزوّج ولم يكن يملك مالاً: «تزوَّجْها ولو بخاتم من حديد»( ).

ورغم أنّ الإسلام لم يضع حداً معيّناً للمهر كما أخبر عنه الإمام الباقر (سلام الله عليه) في قوله: «الصداق ما تراضيا عليه من قليل أو كثير فهـذا الصداق»( )، ولكنّه أثنى في الوقت نفسه كلّ الثناء على بساطة المهر ثناءه على توخّي العدالة والرحمة من قِبل الزوج على زوجته لـدى التعامل والتعايش معها، نظراً لأنّ الهـدف الأساسـي من الزواج هو تحقيق أهدافه المشـروعة في السـعادة، وهذه السـعادة المرجوّة يستحيل تحقّقها عبر أمور موهومة كما في تعيين مهر كثير أو ما شابه.

روى أنّ أحـد المسـلمين جـاء إلى النبـيّ (صـلى الله عليه وآله)، وهو يفتقر حتى إلى خـاتم من حديـد يعطيه لزوجته مهراً، فأمره النبيّ (صلى الله عليه وآله) بأن يعلّمها ما يحفظ من آيات القرآن( ).

ولكنّ المؤسف في الأمر أنّ المجتمع المسلم ابتعد بنفسه عن الثقافة القرآنية والنبوية، رغم أنّ الله وصف رسوله بقولـه:

?وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلالَ الَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِم( ) ?ونحن نعلم أنّ الناس لدى بعثة الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله)

لم يكونوا مكبّلين بسـلاسل مادّيـة ليقوم الرسول المبعوث بتحطيمها أو نزعها من أيـديهم وأرجلهم، ولكن كانت في الأدمغـة والعقول أغلالـ فكريـة، فكـان الهـدف من بعث النبيّ (صـلى الله عليه وآله) إزاحتهـا وإعادة العقول إلى فطرتها التي فُطرت عليها. ولكنّ الناس ورغم تقبّلهم للإسـلام دينـاً، إلا ـ أنّ كثيراً منهم امتنعوا عن السـماح بتنظيف أدمغتهم، فحملوا الأغلال السابقـة معهم، ومن جملـة تلكم الأغلال النظرة الخاطئـة إلى هدفيـة الزواج والإساءة في اسـتخدام الوسائل والأدوات التي حدّدها الشارع المقدس لتحقيقها، فراح الآباء والأمّهات يزايدون في وضع الشروط والعقبات بوجه من يتقدّم للزواج من أولادهم، بينما كان بمستطاع كلّ منهم أن يساهم في تحقيق زواج العديـد من الشباب الفقراء، عوضاً عن رصد المبالغ الطائلة في هذا المضـمار. وظلّ الناس يتوارثون تلك الأغلال غابراً عن غابر حتى وصـلت إلى جيلنا المعاصـر، فأصبح الشابّ المؤمن الذي يمتنع عن جمع المال من الحرام محكوماً عليه بالعيش وحيداً. ولا شكّ في أنّ هـذا الواقع إنّما يعبّر عن منطق مرفوض من قِبل الإسـلام، لأنّه دين اليسـر والتسامـح، ولا يمكن أن يتصوّر فيه ذلك، وإلا فتخلّل الخطأ في المجتمع سيكون بنسبة عالية.

التسامح يتجلى بأبهى صوره

إنّ التسامح ضمن الحدود المعقولة يمثّل بحقٍّ ثقافة الدين الحنيف. روى أنّ المأمون العباسى عندما أراد تزويج ابنته للإمام الجواد عليه السلام، رضخ لأمره (سلام الله عليه) رغم هيبة الملك والأجواء المحيطة به وما يخالجها من روح استعلائية، وذلك عندما عزم الإمام (سلام الله عليه) بأن لاّ ـ يتجاوز مهر أمّ الفضل بنت المأمون مهر جدّته الصديقة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)( )، ليس لأنه لايمتلك المال أو لأنّه عاجز عن امتلاكه بقدر ما أراد (صلوات الله عليه) أن يعيد إلى أذهان الأمّة الإسلامية أنّ الدين هو التسامح واليسر بين الناس.

أمّا الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) فقد كانت داره متواضعة ومفروشة بإهاب كبش يلقيانه ـ هو والصدّيقة فاطمة الزهراء (سلام الله عليهما) ـ ويفرشانه( ). وتزوج فيها بالصدّيقة الزهراء (سلام الله عليها)، وكانت نتيجة هذا الزواج المبارك ذريّة مباركة، أوّلها الإمامان الحسنان سيّدا شباب أهل الجنة، والعقيلة زينب الكبرى وأمّ كلثوم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ثمّ تتالت الذريّة الطاهرة، فكان الأئمّة المعصومون (سلام الله عليهم) وأولادهم الأبرار الصالحون، كما يشير التأريخ الإسلامى إلى تشرّفه بشخصيات علمية وقيادية فذّة من نسل الذريّة الطاهرة (صلوات الله عليهم) مثل السيد ابن طاووس والشريف الرضىّ والمرتضى والسيد بحر العلوم والسيدين أبى الحسن الأصفهانى والبروجردى وغيرهم الكثير ممّا يصعب حصره وعدّه.

أمّا الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) فهو بدوره كانت الثروات الطائلة تدار بين يديه الكريمتين، إلا أنّه لم يكن يملك لنفسه من حطام الدنيا شيئاً، وربّما كان يبيت مع نسائه أيّاماً بلا طعام سوى الماء( ).

إنّ هذه السنّة النبوية تعدل جبالاً ـ من ذهب، لأنّها كفيلة بأن تزيح الفساد عن وجه المجتمع كليّاً فيما لو طبّقت! ولكم أن تلاحظوا الأمراض النفسية التى تعصف بالمجتمعات البعيدة عن هذه القيم، ولو رجعتم إلى حقيقة الأسباب الكامنة وراءها، لوجدتم أنّ أكثرها يعود إلى عدم الالتزام بالسنّة النبوية الخاصّة بتيسير أمر الزواج المبنىّ أساساً على أصول إنسانية حقيقية.

ومنشأ عدم الالتزام بالسنّة يعود إلى تذرّع كثير من الناس بوفرة المال وتغيّر الحال فى الوقت الحاضر، الأمر الذى شجّع على مضاعفة المهور وزيادة تكاليف الزواج، علماً أنّ الثروة هى الثروة، ولكنّ التصرف الأمثل الذى أشاد به النبىّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) قد تخلّف الناس عنه.

إذن فالوسيلة التى تساعد المجتمع على تحقيق السعادة الأبدية من خلال الزواج تتمثل فى إدراك الحكمة النبوية الداعية إلى فهم حقيقة الزواج والنظر إلى آفاقه النورانية التى من شأنها صياغة شخصية الإنسان والقضاء على الأسباب والعوامل التى تعمل على هدم ديانته جرّاء انجرافه وراء العوالق الذهنية الخاصّة.

وإدراك هذه الحكمة بحاجة إلى طلب المعونة من الله سبحانه وتعالى ليوفّق لها ببركة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله)، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

إدارة الزوجة والأسرة ( )

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى?: الرِّجَال قوّامُون عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وبِمَا أنْفَقُوا( ).?

«قوّامون» جمع مذكّر سالم لكلمة «قوّام»، والقوّام صيغة مبالغة من «قائم» ومعناهما: الذى يقوم بمصلحة أمر ما، فمثلاً فى العراق يطلقون ـ فى اللغة الدارجة ـ على خادم العتبات المقدّسة كلمة «گيم» أى «قيّم» لأنه يقوم بأمر العتبات ويعنى بما يصلح شؤونها من تنظيف وترتيب وفتح للأبواب وما أشبه. وفى الفقه يقال: إنّ على الحاكم الشرعى أن يعيّن «قيّماً» على الأطفال الصغار الذين فقدوا أباهم.

فمعنى الآية المباركة أنّ الرجل هو المسؤول عن المرأة والقائم على شؤونها ومصالحها.

والآية ليست بصدد بيان حقيقة خارجيّة ـ فقد لا يكون الواقع كذلك فى كثير من الأحيان ـ ولكنها بصدد تشريع حكم يجعل فيه الرجل قيّماً ومسؤولاً عن المرأة، وليس العكس.

لاشك أنّ الرجل والمرأة متساويان من حيث الإنسانية والتكليف الإلهى، بل هما متساويان حتى من حيث واجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإنه يجب على كلّ منها بلا فرق، كلّ حسب قدرته.

فيجوز ـ بل يجب على المرأة ـ أن تأمر زوجها بالمعروف وتنهاه عن المنكر، كما يجب عليه ذلك تجاهها، وإن كان هناك خلاف بين الفقهاء فى حدود الأمر والنهى ومراتبهما؛ لأن من مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الضرب واستعمال اليد والقوة إذا اقتضى الأمر. فقال بعض الفقهاء: لا يجوز ذلك للمرأة ويجوز للرجل، وقال بعضهم: لا فرق بينهما حتى من هذه الجهة.

إن بين الفقهاء خلافاً فى موردين من حيث جواز الضرب واللجوء إلى القوّة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أحدهما المرأة تجاه زوجها، والآخر الأولاد تجاه والديهم، فقال بعض: هذان من موارد الاستثناء، واستفادوا ذلك من عمومات أخرى؛ إذ لم ترد آية أو رواية تقيّد عموم مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فيما رفض آخرون هذا التقييد؛ لأن واجباً كالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يمكن تقييده من خلال عمومات فى موارد اُخرى، بل لابدّ من وجود نصّ فى خصوصه، ولم يرد فلا تقييد.

وهذا بحث طويل لا يناسب المقام الخوض فيه، وإن كان من الموارد التى قد يُبتلى بها المكلّف فى حياته؛ لأنه كما قد تكون الزوجة أو الأولاد بحاجة لأن يؤمروا بالمعروف ويُنهوا عن المنكر، كذلك قد يكون الزوج أو الوالدان هم من بحاجة إلى الأمر والنهى. فلقد كانت امرأة فرعون صالحة وكان زوجها منحرفاً، كما أن التاريخ يحدّثنا عن أشخاص انحرفوا عن الحقّ وكان أولادهم مهتدين.

المسألة المهمّة أنّ الآية الكريمة جعلت مسؤولية إدارة الأسرة على الرجل. ولا شكّ أن هذا لا يتنافى مع وجود بعض الاستثناءات؛ لأنّ الأحكام ـ كما يقول أهل العلم ـ تدور مدار القدرة، فقد يكون للمرأة كفاءة فى الإدارة وقد يكون الرجل عاجزاً عن إدارة الأسرة أحياناً ـ عجزاً ذاتياً أو عرضياً ـ ولكن عموماً فإن الرجل هو الذى يكون مسؤولاً ومديراً بنسبة القدرة التى يتوفّر عليها؛ قال سبحانه تعالى?: يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا قُوا أنفُسَكُمْ وأهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ( ).?

وإذا كانت إدارة الأسرة فى الإسلام تقع على عاتق الرجل، وكان لابد من توفّر شرط القدرة فيه، فهذا يعنى أنّ هذه المسؤولية تكون ـ على حدّ تعبير العلماء ـ واجباً مطلقاً؛ فلابدّ للرجل أن يسعى فى تحصيل مقدّماته الوجودية، كما هو الحال فى كلّ الواجبات العقلية.

فعندما يجب الحجّ على المكلّف مثلاً، تصبح كلّ المقدّمات لأداء هذا الواجب واجبة عليه، ومنها تهيئة مقدّمات السفر ووسائله. وهذا الوجوب ـ أى وجوب إعداد المقدمات ـ يحكم به العقل فهو واجب عقليّ.

وهكذا الحال فى المقام ـ إدارة الأسرة ـ لابدّ أن يعمل الرجل

ـ حسب المتعارف ـ كلّ ما من شأنه أن يمكّنه لإدارة الأسرة والزوجة إدارةً صالحةً؛ بحيث تكون الزوجة مؤمنةً وصالحة فى جميع الأبعاد ومنها بُعد الطاعة للزوج، وكذا الأبعاد الاُخر مثل الالتزام بالواجبات والتحلّى بالأخلاق الحسنة ، التى ندب إليها الإسلام.

لاشكّ أن للمجتمع الأثر البالغ على الأفراد، ولذلك قد لاينجح الفرد فى تحقيق كلّ ما يقصده ولكن الأمر لا يبلغ إلى حدّ لا يكون للفرد أىّ أثر على أسرته؛ فإنّه رغم التأثير السلبى الذى يتركه الجوّ العام على أفراد الأسرة وتوجّهاتهم يبقى لربّ العائلة وقيّمها دور فى توجيههم الوجهة الصحيحة؛ بل على الرجل (الأب) أن يؤدّى دوره على كلّ حال، ولو من باب إتمام الحجّة؛ لأنّ العلة الغائية للمسؤولية ليست هى التأثير وحده، بل علّتين غائيتين إحداهما: التأثير، والثانية: إتمام الحجة?؛ وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ( ).?

يُثبت الواقع الخارجى أن تأثير الرجل على المرأة أكثر من تأثير المرأة على الرجل ـ غالباً ـ وأن تأثرها به أكثر من تأثره بها وإن كان هناك استثناءات؛ قال سبحانه تعالى?: ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ( ).?

إن الامتحان فی هذه الحیاة الدنیا صعب ولیس سهلًا، ولكن لو صمّم الإنسان علی الاستعداد له فإنه سیتجاوزه بنجاح، لاأقول إنه سیسهل فهو صعب علی كلّ حال، ولكن یمكن للشخص أن یتحمّله. أذكر مثالًا علی ذلك: إذا أصیب شخص بمرض وقیل له إنّ علیك أن ترقد فی المستشفی ثلاثة أشهر فإنّه سیستصعب الأمر فی البدایة ولا یتقبّله بسهولة، ولكن إذا عرف أنّه لابدّ منه فإنه سیوطّن نفسه علی الأمر وبالفعل تراه یبقی كلّ تلك المدّة فی المستشفی بغیة أن یتماثل للشفاء فیخرج، وهذا لایعنی أنّ الأمر كان سهلًا بل إنّ التصمیم قلّل من صعوبته وجعله قابلًا للتحمّل.

فلو اعتقد الإنسان بأمر ثم صمّم علیه فإنه سیجتازه بنجاح. فالعقیدة موجودة إن شاء الله تعالی؛ وعندنا القرآن الكریم وروایات أهل البیت سلام الله علیهم، فلنصمّم من الآن علی أن نجتاز الامتحانات فی هذه الدنیا ونتحمّل صعوباتها، لیوفّقنا الله تعالی ونؤدّی وظائفنا بصورة صحیحة. فإنّه إذا اشتدت العزیمة زاد التحمّل بنسبتها.

لقد ذكروا فی أحوال النبی صلی الله علیه وآله أنّه كان كثیر العاطفة كما كان كثیر العقل. وهذا معناه أن الكلمة الحادّة التی قد تؤثّر فیّ أو فیك، كان تأثیرها فی النبیّ صلی الله علیه و اله أكثر، ولكنه صلی الله علیه وآله كان یحمل بین جنبیه ـ فی الوقت ذاته ـ نفساً عظیمة أعظم من نفوسنا، وعقلًا كبیراً أكبر من كلّ العقول، فكان یُغضی عن السیئة ویترفّع عن صغائر الأمور ویتحمّل المصاعب فی سبیل الله عزّوجلّ .

لقد ذكروا فی أحوال النبی صلی الله علیه و اله أنّ وجهه كان یحمرّ إذا غضب؛ ـ وربما كان هذا فی بعض غضبه ـ وذكروا أیضاً أنه لم تكن فی محاسنه الشریفة إلا سبع عشرة طاقة بیضاء فقط؛ رغم كلّ المشاكل التی كانت تواجهه فی سبیل رسالته المباركة ؛ ومع أنه صلی الله علیه وآله قد بلغ الستین من العمر.

وهذا إن دلّ علی شیء فإنما یدلّ علی أنّ الإنسان إذا اعتقد بشیء وصمّم علیه، یسهل علیه تحمّل أعظم الصعوبات فی سبیله.

إرشادات مرجعیة

وردت إلی موقع سماحة المرجع الدینی آیة الله العظمی السید صادق الحسینی الشیرازی رحمة الله علیه أسئلة عدیدة بخصوص الأسرة والعلاقات الزوجیة وتربیة الأولاد وما یرتبط بذلك. فقمنا بجمعها وترتیبها، ثم عرضناها علی مكتب سماحة السید رحمة الله علیه فی مدینة قم المقدسة، فوافونا ـ جزاهم الله خیراً ـ بالإجابة علیها. ونظراً لأهمیة موضوع الأسرة، والحاجة الملحة لدی كثیر من المؤمنین والمؤمنات لمعرفة تعالیم الإسلام السهلة والسمحة والسامیة فی كیفیة بناء أسرة صالحة ومجتمع سلیم ومتدیّن، ارتأینا نشرها كما هو أدناه، تعمیماً للفائدة، والله من وراء القصد.

س۱: ما هی مكانة الأسرة فی الإسلام؟

ج۱: الأسرة لها المكانة المرموقة فی الإسلام ، وقد أولاها الاهتمام الكبیر وعنی بإصلاحها ورعایتها، لأنها اللبنة الأولی فی المجتمع،وفی صلاحها صلاح المجتمع وسعادة الأمّة.إنّ نظام الأسرة فی الإسلام هو أفضل نظام عرفه العالم حتی الآن أو قد یتعرّف علیه فی المستقبل كما اعترف بذلك علماء النفس والاجتماع المعاصرون وغیرهم.

س۲: ما هو واجب الزوج تجاه الزوجة وبالعكس؟

ج۲: واجب الزوج تجاه زوجته أن یحترمها، وینفق علیها، ویُسكنها ویُطعمها ویَكسوها بما یلیق بها ویناسب شأنها، وواجب الزوجة تجاه زوجها أن تطیعه فی الفراش وفی الخروج من الدار. هذا هو واجبهما الشرعی. أمّا الواجب الأخلاقی فیتجلّی فی التفاهم والتشاور فی الأمور واتّخاذ القرارات بینهما، وعدّ كلّ منهما صاحبه شریكَ حیاته وشریك مستقبله، وتقدّمه ورقیّه.

س۳: كثُر فی عصرنا الحالی الدعوة إلی تحدید النسل بذریعة تحسین الوضع الاقتصادی للعائلة والحدّ من الانفجار السكانی ومكافحة الفقر وما إلی ذلك، ما هو رأی الشارع المقدّس تجاه هذه الدعوة؟ وهل یجوز العمل بها؟

ج۳: فی القرآن الحکیم?: وَلاَـ تَقْتُلُواْ أَوْلاَـدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكَمْ وَإِيَّاهُمْ (?سورة الأنعام: ۱۵۱) وفی الحدیث الشریف عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال: «تناکحوا تناسلوا، فإنّی اُباهی بکم الاُمم یوم القیامة ولو بالسقط»( ). وفی حدیث آخر ما مضمونه: إنّ من سعادة المرأة أن تکون حاملاً وأن ترضع طفلاً وأن تأخذ بید ثالث مما یدلّ علی تحبیذ الإسلام لکثرة التوالد والتناسل والاهتمام ـ فی الوقت نفسه ـ بالتربیة والتنشئة الصحیحة.

س۴: کیف یتمکّن الزوجان من الحفاظ علی نقاء المحیط العائلی؟

ج۴: یتمکّن الزوجان من حراسة نقاء المحیط العائلی ودوام سلامة العلاقات الودّیة بینهم، من خلال التزوّد بثقافة القرآن الکریم وتعالیم أهل البیت سلام الله علیهم وکذلک التخلّق بالأخلاق الحسنة وتربیة الأولاد علی ذلک.

س۵: تختلف طبائع کلّ إنسان عن الآخر، کیف یتمکّن الزوجان من إیجاد التوازن فی علاقة بعضهما ببعض لأجل الحفاظ علی کیان وشمل الأسرة؟

ج۵: یُعرف من الجواب السابق ، مع ضمّ عامل التسامح والتواضع للآخر والتجاوب والتجامل معه.

س۶: لماذا صار الرجل قیّماً علی المرأة؟

ج۶: لابدّ للاُسرة من قیّم ومدبّر ـ علماً بأن القیّم فی اللغة یطلق علی الذی یقوم بحفظ الاُسرة وإدارتها مادیّاً ومعنویاً ـ والرجل أقوی جسدیاً وروحیاً علی الإدارة والتدبیر، بینما المرأة أضعف جسدیاً وروحیاً علی ذلک، فمراعاة لحال المرأة وتکریماً لها جعَل الله القیمومة للرجل.

س۷: هل یُحبّذ الإسلام عمل المرأة؟ وماذا لو أضرّ عملُها بکیان الأسرة؟

ج۷: المرأة فی الإسلام ـ کما جاء علی لسان أمیر المؤمنین سلام الله علیه ـ : «ریحانة ولیست بقهرمانة»( )، لذلک حبّذ الإسلام للمرأة مزاولة الأعمال التی تنسجم مع طبیعتها مثل تربیة الأولاد ومزاولة الأعمال البیتیة والمنزلیة، والمشاغل الخفیفة مثل التطریز والخیاطة والحیاکة وما شابه ذلک مما تستطیع القیام بها وهی فی منزلها ومن دون تجشّم الخروج وأتعاب السوق والشارع.

س۸: بماذا تنصحون الزوج والزوجة للتغلّب علی المشاکل وحلّها؟

ج۸: التعقّل والتدبّر، وکذلک المشاورة والمفاهمة فی الأمور ، منضمّاً إلی سعة الصدر والتسامح، خیر ما یعین الزوجین فی التغلّب علی المشاکل وحلّها بسلام.

س۹: استخدام العنف ضدّ الزوجة، هل یجوّزه الإسلام، خاصّة فی حال عصیان الأخیرة للزوج؟

ج۹: فی الحدیث الشریف: «ما وضع الرفق (اللین) علی شیء إلاّ زانه ، وما وضع الخرق (العنف) علی شیء إلاّ شانه»( )، مضافاً إلی أنّ العنف قسوة وجفوة وقد حرّمهما الإسلام وخاصّة مع الزوجة وأفراد الاُسرة.

س۱۰: فی عصرنا الراهن حیث کثُرت وسائل الراحة وأدوات الترف والتجمّل وما شابه ذلک، تحدث مشاکل وربما نزاع حادّ یؤدّی أکثره إلی تخاصم الزوجین وتصدّع العلاقة بینهما وربما زعزعة استقرار الأسرة بسبب عدم قدرة الرجل علی تلبیة طلبات الزوجة لضعفه المالی والاقتصادی. ماهی وصایاکم للزوجة بهذا الخصوص؟

ج۱۰: إنّ السیدة العظیمة فاطمة الزهراء سلام الله علیها من حیث کونها زوجة لعلّی سلام الله علیه هی قدوة للزوجات مع أزواجهن، فإنّها سلام الله علیها کانت تطوی هی وأولادها جوعاً دون أن تخبر بذلک أمیر المؤمنین علیاً سلام الله علیه کی لا یتصوّر (الإمام أمیر المؤمنین سلام الله علیه) أنّها تطالبه بطعام، فکیف بوسائل الراحة والترف والتجمّل؟ ولمّا کان الإمام علیه السلام یتعرّف عن حالهم تلک، وأنّهم قد أنفقوا ما عندهم فی سبیل الله یسألهم عند عدم إخبارهم بذلک؟ فتقول السیدة فاطمة علیها السلام: «إنّی لأستحی من إلهی أن اُکلّف نفسک ما لاـ تقدر علیه»( ) فتقع فی عسر وحرج، وهذا الأسلوب من الزوجات المؤمنات مع الأزواج المؤمنین یوفّر السعادة للزوجین ویغدق علیهما الحیاة الهانئة والطیبة.

س ١١: ما هی مقوّمات العائلة السليمة؟

ج ١١: مقوّمات العائلة السليمة هی: الثقافة القرآنية المبتنية على تعاليم الرسول صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام والتی فی مقدمتها: رعاية الحقوق المتقابلة، والاحترام المتبادل، والآداب السامية التی رسمها الإسلام للحياة العائلية ولكلّ فرد من أفراد الأُسرة.

س ١٢: ما هی أضرار الطلاق على الزوجين وعلى الأولاد؟

ج ١٢: الطلاق كما فی الحديث الشريف: «أبغض الحلال إلى الله تعالى»( )، ومنه يهتزّ العرش، وأضراره كثيرة وعمدتها: الفرقة والتبعثر، وضياع الحقوق والكرامات، وتعقيد نفسيات الأولاد وتخريب مستقبلهم.

س ١٣: ما هو واجب الأبوين تجاه أولادهم وكيف يؤهّلونهم للمستقبل؟

ج ١٣: فی الحديث الشريف: إنّ على الوالدين تجاه الأولاد: التسمية الحسنة والتربية الحسنة والتعليم والتثقيف بثقافة القرآن وأهل البيت سلام الله عليهم والتزويج عند البلوغ( )، وروى: «دع ابنك يلعب سبعاً، وعلّمه سبعاً، وألزمه سبعاً»( ) أی: اجعله مشاورك فی الأمور ومرافقك فيها ولا تتركه وحده فيغويه شياطين الإنس والجنّ.

س ١٤: هل يجوز استخدام العنف فی تربية الأولاد أو فی حال عصيانهم للأبوين؟

ج ١٤: لا يجوز ذلك (غالباً) بل التربية تعتمد (فی الأغلب) على الحكمة والأخلاق والمداراة.

س ١٥: فی وقتنا الحالی يقوم بعض الآباء بطرد أولادهم من البيت بسبب تمرّدهم على تعاليم الأسرة أو عدم إطاعة الأبوين وبالخصوص الأب، وعندما يُطرد الولد أو البنت من البيت سيترتّب على هذا الأمر آثار سيّئة ووخيمة تؤثّر على سلامة المجتمع وتربية الولد أو البنت ما هو قولكم فی هذا الخصوص؟

ج ١٥: المقاطعة والطرد ليسا من عوامل التربية والإصلاح، بل هما من أهمّ عوامل الخيبة والخسران، بل الانحراف والفساد، لذلك يتحتّم على الوالدين عدم استخدام هذين العاملين إطلاقاً.

س ١٦: هل من الصحيح إطلاق الحرية للأولاد؟

ج ١٦: يجب أن تكون التربية على أسس متينة ومدروسة بحيث يحسّ الأولاد بكامل الحرية فی مزاولة الخير والإحسان؛ طبعاً بتشاور مع الوالدين، وأن يروا أنفسهم فی ظلّ رقابة من طرف الوالدين فيما لو أرادوا الشرّ أو فكّروا فيه، وهذا التحسّس بالحرية من جهة، وبالرقابة والترصّد لأعمالهم من جهة يجعلهم فی استقامة من أمرهم ويضمن سلامة مستقبلهم.

س ١٧: هل تزويج الأولاد يُعدّ من واجبات الأبوين؟ وبِمَ تنصحون الآباء فی هذا الخصوص؟

ج ١٧: تزويج الأولاد من حقوق الأبناء على آبائهم، وذلك حينما يصلون مرحلة البلوغ الشرعی، ومعناه: توفير أسبابه ومقتضياته فيهم، والإقدام على اختيار البنت لخطبتها بالنسبة للذكور، وارتضاء الخاطب من حيث حسن تديّنه وحسن أخلاقه بالنسبة للإناث، وغير ذلك مما يؤدّی إلى تزويجهم.

س ١٨: كيف ينظر الإسلام إلى المهر؟ مهر الزواج؟.

ج ١٨: مهر السنّة وهو (٥٠٠) درهم شرعی فضّة مهر مبارك( )، وهو للزوجة، ولها أن تؤثّث بها لمنزل الزوجية، وفی الحديث الشريف: «سعادة المرأة فی قلّة مهرها، وشؤمها فی كثرة مهرها»( ).

س ١٩: بماذا أوصى الإسلام فی تقوية أواصر المحبّة والارتباط الحميم بين الأبوين والأولاد؟

ج ١٩:أوصى القرآن الحكيم الأولاد باحترام الأبوين الإحسان إليهما، وطيب الكلام معهما، والتواضع لهما، والدعاء بالرحمة لهما، وأن لا ينسوا ما قدّماه إليهم من مودّة ومحبّة، ومن تعب وعناء، ومن بذل وإنفاق، فإذا قام الأولاد بواجبهم والتزم الأبوان بأداء حقوق أبنائهم قويت أواصر المحبّة والألفة بينهم.

س ٢٠: بماذا توصون الآباء والأمّهات لحفظ أولادهم من الغزو الثقافی والتيّارات المنحرفة التی باتت اليوم تستهدف بلداننا الإسلامية

وبالخصوص جيل الشباب؟

ج ۲۰:في الحديث الشريف مفاده: «بادروا أحداثكم (شبابكم بنات وذكوراً) بتعليمهم أحاديثنا»( ) حتى لا ـ تفسدهم (الخطوط الانحرافية). ويمكن في هذا المجال تعليم الأولاد ما جاء في (أصول الكافي) من أحاديث شريفة، فإنّ تعليم أحاديثها الشاملة للعقائد والأصول، والأخلاق والآداب يحصّن الأولاد تجاه الغزو الثقافي والتيّارات المنحرفة، ويقيهم شرّ ذلك، إن شاء الله تعالى.

س ۲۱: ما هي فلسفة الحجاب؟

ج ۲۱: ينظر الإسلام إلى المرأة نظر إجلال وإكبار, ويعتبرها لؤلؤة فريدة ينبغي أن تُستر في صدف الحجاب, وتُحفظ في حصن الحياء والعفة، لتكون في مأمن عن غير المحارم ومن في قلوبهم مرض. ولا شك أن قانون الحجاب يقلل من معدلات المفاسد الاجتماعية، ويقوّي العلاقة الأسرية، ويضفي على مناخها الداخلي صفاءً ومحبةً, ووداً وإيجابية, وعفّةً وسداداً، بحيث تتسنّى إدارة الأسرة وتمشية أمورها بصورة أفضل. فالحجاب مضافا إلى كونه قد أمر الله تعالى به، يوجب سعادة المرأة في الدارين.

س ۲۲: ما هو الواجب في حجاب المرأة؟

ج ۲۲: يجب على المرأة ستر جميع جسمها وشعرها عن الرجل الأجنبي، بل الأحوط وجوباً أن تستر بدنها وشعرها حتى عن الصبي غير البالغ إن كان مميزاً بين الجيد والرديء, ولا بأس بالوجه والكفين بشرط عدم الزينة, وأن لا يكونا مثار فساد وفتنة.

س ۲۳: هل يجوز للمرأة عدم ستر كفّيها؟ وإلى أيّ مقدار يجوز ذلك؟

ج ۲۳: نعم, يجوز كشفهما إلى الزندين فقط, ولكن يجب خلوّهما من كل زينة, فإن كان فيهما خاتم, أو معضد, أو صبغ, أو حنّاء, حرم عليها كشفهما.

س ۲۴: هل يعتبر الكُحل من الزينة المحرمة؟

ج ۲۴: الكحل زينة (على الأظهر) ولا يجوز إظهاره لغير المحارم.

س ۲۵: هل يجوز للمرأة لبس الخاتم أمام الرجل الأجنبي؟ وهل يعتبر الخاتم من الزينة المحرمة؟

ج ۲۵: نعم، الخاتم زينة، ولا يجوز إظهاره لغير المحارم.

س ۲۶: ما حكم نظر المرأة إلى خطيب المنبر الحسيني والرادود الحسيني والعالم والأستاذ؟

ج ۲۶: يجوز ما دام لم يتجاوز الحد المتعارف ولم يتضمن ريبة أو فساداً.

س ۲۷: ما هو رأي الإسلام في الزواج؟

ج ۲۷: اهتم الدين الإسلامي بأمر الزواج اهتماماً كبيراً, وذلك لأن فيه تلبية صحيحة للرغبات الطبيعية بين الرجل والمرأة، وقد قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «ما بني بناء في الإسلام أحبّ إلى الله عزوجل من التزويج».

وقد أكّد الإسلام على إقامة صرح الأسرة وتشييد أركانها، حتى عدّ النبي صلى الله عليه و اله ذلك سبباً للحفاظ على نصف الدين، فقال: «من تزوج، فقد أحرز نصف دينه».

كما أن الإسلام لم يحدّد عمراً خاصاً بالزواج الذي يفترض كونه ملبياً صحيحاً لرغبات الإنسان الطبيعية، بل إنه أكد أن مرحلة الزواج تبدأ فور تحسس الإنسان الحاجة إليه, وعلى ذلك فإن الفتاة بإكمالها السنة التاسعة ودخول الفتى في السنة الخامسة عشرة يصبحان مؤهّلين لأن يتزوجا.

نعم, إن الدين الإسلامي لم يغفل عن التأكيد على قضية الكفاءة لدى الزوجين وإحراز صلاحية إقامة العلاقة الزوجية. وعلى هذا؛ يكون الدين الحنيف قد لاحظ جميع أبعاد هذا الأمر المهم الذي يساعد وبصورة صحيحة ووافية على تأمين الزوجين حاجتهم الطبيعية عن طريق الحياة المشتركة، ويكونان في منأىً عن السقوط في حضيض الفحشاء والمنكر, والمرض والفقر.

س ۲۸: إذا رضيت المرأة والرجل بالزواج قلباً، فهل يكفيهما هذا الرضا، أم لا بد من التلفظ بعقد الزواج؟

ج۲۸: لا يكفى مجرد الرضا، ولابد من إجراء صيغة العقد بنفسهما, أو بأن يوكّلا من يجريه عنهما.

س۲۹: هل تستطيع المرأة أن تطالب الرجل بمهرها؟

ج۲۹: نعم، مع كون الرجل قادراً على الأداء.

س۳۰: هل يمكن للمرأة أن تكون نائبة فى البرلمان، أو وزيرة أو ما أشبه ذلك، فى الدول الإسلامية أو غير الإسلامية؟

ج۳۰: جائز بشرط مراعاة الحجاب والأحكام الشرعية بشكل كامل.

حقوق المرأة فى الإسلام

تمهيد

ثمّة أسئلة بشأن حقوق المرأة فى الإسلام: لماذا للرجل ضِعف نصيب المرأة من الإرث؟ ولماذا وضع الإسلام الطلاق بيد الرجل؟

إنّ الأمر ببساطة ووضوح يتناسب مع سائر أحكام المرأة المالية فى الإسلام مع أخذ عاطفتها بنظر الاعتبار، لأنّ الإسلام يلاحظ العواطف أيضاً، ويلاحظ الشيء من جميع جوانبه.

أمّا صيحة تحرير المرأة فليست سوى شعارات مزيّفة، فعندما تنبشها وتعرف حقيقتها والواقع الذى تعيشه المرأة المعاصرة فى ظلّها تكتشف أنّ فيها حثّاً على ابتذال المرأة وإذلالها وليس حريّتها كما يزعمون.

وهذه بعض إفاضات المرجع الدينى آية الله العظمى السيّد صادق الحسينى الشيرازى رحمة الله عليه فى بعض محاضراته العامّة، ارتأينا طبعها نظراً لما تمتاز به من أهمّية فى أيّامنا هذه التى اشتدّ فيها إثارة الشبهات، ومن الله نستمدّ التوفيق.

مؤسسة الرسول الأكرم ?الثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

قال الله تعالى فى كتابه الكريم: وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِى عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرّجَالِ عَلَيْهِنّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ ( ).

الشرح اللفظى للآية الكريمة

لهنّ أى للنساء، من الحقوق مثل الذى يجب

عليهنّ تجاه الرجال. أى إنّ حقوق النساء على الرجال مماثلة لحقوق الرجال على النساء. وهذا حكم بالمعروف أى فى إطار المعروف.

وللرجال عليهنّ درجة فوق النساء والله عزيز فى ذاته حكيم فى أحكامه.

يتألف المجتمع الإنسانى من شقين: الذكور والإناث. وهذه الظاهرة سارية فى الحياة الحيوانية والنباتية أيضاً. فهكذا خلق الله هذا الخلق ذكوراً وإناثاً، وَمِن كُلّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ( ). ولكن الذكور أقلّ عدداً من الإناث غالباً، فالأنثى تمثّل النصف الأكبر عدداً فى المجتمع. فما هو حكم الإسلام ونظرته لها؟

تحرير المرأة شعار خاوى المحتوى

هناك فى العالم حقائق وواقعيات، وهناك ظواهر وشكليات. قد ترى شخصاً يكلّمك عن موضوع ما كلاماً جميلاً ولكن هذا الكلام لا عمق له فى قلبه لأنه لا يلتزم به. فمثلاً يدعوك إلى ترك شرب الخمر بينما هو رجل سكير!، أو يدعو إلى الإسلام وهو أوّل المخالفين له!.

وربما ترى الرجل جالساً أمامك بوجه منطلق بشوش ولكن لو شقّ لك عن قلبه لرأيته مليئاً بالهموم والمشاكل. وهذا يعنى وجود

ظواهر وشكليات إلى جنب الحقائق والواقعيات المخالفة والمناقضة.

إلاّـ أنّ مثقالاً من الواقع والحقيقة يؤثر أكثر من قنطار من الظواهر الخاوية. فلو أنّ بين يديك الآن آلاف بل ملايين من البشر لكنهم موتى بلا أرواح، لما كلّمك واحد منهم حتى حرفاً واحداً، ولكن لو كان طفل صغير عمره شهر واحد فقط لملأ لك البيت ضجيجاً. وما ذلك إلّا لأن الطفل واقع وحقيقة، أما الموتى فلا صوت لهم وإن حدّثتهم لم تسمع منهم جواباً، لأنّه لا حياة فيهم.

هذه الدنيا صبغتها الظواهر. وعندما نأتى إلى قضية المرأة نلاحظ أنّ الشعارات التى تُرفع باسمها ليست سوى ظواهر مزيّفة وضجيج فارغ.

فتحرير المرأة مثلًا كلمة جميلة ولكن عندما تنبش قلب هذه الكلمة لكى تعرف حقيقتها والواقع الذى تعيشه المرأة المعاصرة فى ظلها تكتشف أنّ فيها حثّاً على ابتذال المرأة وإذلالها وليس حريتها كما يزعمون.

أما قول الله تعالى: وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِى عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ فكلمة جميلة الظاهر عميقة المحتوى فى آنٍ معاً؛ فلو بحثت التاريخ كلّه لما وجدت كلمة ـ فى المرأة ـ بجمال هذه الآية تجمع بين الواقع العميق وبين المظهر الجميل. إنها تتألف من أربع كلمات فقط ولكن لو أُعطيت لأى عاقل ملتفت لقال إنها أحسن ما قيل فى حق المرأة.

لو أردنا أن نوجز ـ بتفكير وعمق ـ كلّ ما للمرأة من حقوق وما عليها من واجبات لما وجدنا أجمل ولا أجمع من هذه الكلمة. ولو عرضت هذه الكلمة على عقلاء العالم وحكمائه فسيقولون لك: إنها تعبر عن تقسيم عادل حكيم.

ولكنّا نريد فى هذا البحث الإجابة على سؤالين أو شبهتين تثاران اليوم كثيراً بخصوص أحكام المرأة فى الإسلام، تقول الأولى: لماذا جعل الله حصة المرأة من الإرث نصف حصة الرجل؟ والثانية: لماذا جعل الطلاق فى الإسلام بيد الرجل دون المرأة؟ قبل الإجابة على السؤالين لابدّ من مقدمة:

الرجل والمرأة يكمل أحدهما الآخر

لاحظوا بدن الإنسان وهيكله تجدونه مديناً فى حركته إلى العظام والعضلات. فلو أنّ جسم الإنسان كان كلّه عظماً لما تمكن أن يدير رأسه ولا أن يرفع يده ولا أن يمشى.. بل سيكون مضطراً لأن يبقى ممدداً طيلة الوقت فى حالة واحدة. كذلك إذا كان بدن الإنسان كلّه عضلات ولا عظم فى جسمه، فإنّه أيضاً لا يقوى على الحركة بل سيظل كتلة ملقاة على الأرض لا يتمكن أن يجلس أو يسير لأنّ قوة العظم وشدته هى التى تحمل الإنسان وتجعله يقوى على القيام والقعود وحمل الأشياء و...

ومن ثم كان بدن الإنسان محتاجاً إلى العظم والعضل معاً ليكمل أحدهما الآخر فى مهمة الحركة والقيام بأعباء الحياة.

إنّ مَثل الرجل والمرأة فى الحياة مَثل العظم والعضل فى بدن الإنسان، وثم مثل آخر نضربه لتوضيح الموضوع ـ والأمثال كلّها من الطبيعة وكم لها من نظير ـ وهو أنّ حياة الإنسان مزيج من العقل والعاطفة والشهوة، فإنّ الحياة لا تبنى بالعقل وحده ولا بالعاطفة وحدها. فلو أنّ الحياة سُلِب منها العقل عادت فوضى لا نظام فيها، ولا وجدتَ مجلساً منعقداً بعض يتكلّم وبعض يستمع، فإنّ العقل هو الذى يحدد العاطفة ويؤطّرها.

كذلك لا تستقيم الحياة لو كانت خلواً من العاطفة وكانت كلّها عقلًا. فالحياة بقيت متوازنة بوجود العقل والعاطفة معاً.

ومَثل المرأة والرجل فى الحياة كمَثَل العاطفة والعقل، ولكن ذلك لا يعنى أنّ المرأة عاطفة بلا عقل، وأنّ الرجل عقل بلا عاطفة، بل بمعنى أنّ المرأة كيان عاطفى تترجّح فيه كفة تأثير العاطفة خلافاً للرجل ـ فى الغالب ـ فهو كيان يتغلب فيه العقل على العاطفة. ومن الطبيعى أن تختلف واجبات المرأة عن واجبات الرجل بسبب الاختلاف الموجود فى طبيعتهما كما تختلف واجبات العضل عن العظم. فاستقامة البدن بالعظام وحركته بالعضلات، ولو أردتَ أن تساوى بينهما فمعناه أنّك شللت البدن. روى عن الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه: «لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فإذا استووا هلكوا» ( ).

أو مثَل آخر: لو أردتَ أن تساوى بين المرأة والرجل فى كلّ الأمور تكون كمَن يحمّل أطناناً من الحديد فى سيارة صغيرة، ويحمّل الشاحنات الكبيرة بضعة أجهزة دقيقة. فلا السيارة الصغيرة ستكون قادرة على حمل تلك الأطنان، ولا الشاحنات استُفيد منها بالوجه الصحيح. ومثال آخر ـ والأمثلة كما قلت كثيرة ـ: لو ساويت فى الأكل الذى تقدّمه لببغاء صغير وفرس، فربما مات الببغاء تخمةً والفرس جوعاً.

ولذلك قال الله تعالى: وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِى عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوف أى بما يتناسب وطبيعة كلّ منهما. فإذا أردنا أن نُدخل النساء المعامل الثقيلة أو نُسكن الرجال البيوت للقيام بالمهام المنْزلية، فكلا الفرضين يحدث شللاً فى الحياة. والدليل على ذلك ما نلاحظه فى الحياة الغربية. فمن أين جاءت هذه المشاكل مع أنّ البشر هم البشر والرجل هو الرجل والمرأة هى المرأة؟

الجواب: لأنّ واجبات المرأة أُخذت منها وخُوّلت للرجل، وواجبات الرجل أُخذت منه وأُعطيت للمرأة، لذلك حدث شلل فى الحياة الأسرية ومشاكل، وبدأ الرجال يزدادون تنفراً من زوجاتهم، والنساء يزددن تنفراً من أزواجهن، وأخذت نسبة الطلاق تتزايد يوماً بعد يوم.

ولو نظرت إلى الدراسات التى أجريت على إحصائيات نسبة الطلاق فى أىّ بلد من البلاد الغربية المتمدنة منذ عام ١٩٠٠م والعقود التالية لرأيت معدّلاتها فى تصاعد مستمر، لأنّ كلًّا تخلّى عن بعض واجباته وقام بواجبات الآخر، مع أنّه ليس كفؤاً لها، والحياة حياة الأكفّاء، كما هو الحال فى الحياة المادية. فالمهندس يدرس سنوات لكى يتخصص فى مجال ما؛ ليعطيك رأيه فى الخصائص التى ينبغى أن يتحلى بها سقف بناءٍ ما مثلاً لكى يتحمّل وزناً ما.

فإذا كان جانب صغير من الحياة المادية يحتاج لكلّ هذه الدراسة والكفاءة، أفيصحّ بعد ذلك أن يكون حال البشر المؤلَّف من المادّة والمعنى، هكذا هملاً ومن دون تقدير.

لقد صعدوا بالمرأة من جانب ونزلوا بها من جانب آخر فتولدت المشاكل. إنّ المرأة مثال العاطفة فى الحياة، فالأمور التى تحتاج إلى العاطفة مخوّلة للمرأة، بينما الرجل مثال العقل ولذلك أوكلت إليه الأمور التى تحتاج إلى عزم وتصميم، ومن هنا قال الله تعالى: وَلِلرّجَالِ عَلَيْهِنّ دَرَجَةٌ .

قد يثار هنا سؤال هو: هل العقل يسيّر العاطفة أم العاطفة تسيّر العقل؟

نقول فى الجواب: إنّ العقل هو الذى يسيّر العاطفة، ولكنه بحاجة إليها. يقولون: إنّ كلّ الثورات التى تحدث فى العالم تحتاج إلى أمل وألم.. بل كلّ حركة وراءها أمل وألم. فالألم يحرّك الإنسان والأمل مظهر العقل، والعقل يحدد الأبعاد، فمثلاً الإنسان الشبعان الذى لايعانى من ألم الجوع لا ـ يبالى بترك أيام من العمل. أمّا الإنسان الذى لا يجد غذاءً يتناوله ويشبع بطنه إن لم يخرج للعمل، فهو لا يترك حتى يوماً واحداً من العمل وإن كان عمله عاديّاً جدّاً، فالألم هو الذى يحرّك الإنسان، ولكن الأمل هو الذى يضع إطاراً وحدوداً للحركة.

لماذا للرجل ضعف نصيب المرأة من الإرث؟

بعد عرض هذه المقدّمة الطويلة نسبياً نأتى إلى ذى المقدمة وهو قضية المرأة والإجابة على السؤالين المتقدمين، وأوّلهما: لماذا جعل الله نصيب الرجل من الإرث ضعف نصيب المرأة؟

ليتضح الجواب، لابدّ من مراجعة أحكام الإسلام المالية فيما يخصّ الرجل والمرأة، فإنّ الإسلام جعل نفقات المرأة على الرجل بنتاً كانت أم زوجة أم أمّياً. فحتّى أدوات التجميل يحقّ لها تقاضى ثمنها من الزوج بما يتناسب وشأنها، ناهيك عن الغذاء والمسكن والملبس والدواء والترفيه وحتى كفنها وماء غسلها وثمن الأرض التى تُدفن فيها وأجور الدفن و ، ...كلّ ذلك على الزوج حتى إذا كانت الزوجة ثرية تملك الملايين والزوج معسراً، ولكن فى حدود المعروف، كما قيّدت الآية( ).

إذاً لو مـات أب وخلّف أولاداً ذكوراً وإناثاً فالإناث لا مصارف عليهن لأنّ مصارفهن كلّها على الرجال، أما الرجال فيتحملون مصارف أنفسهم ومصارف النساء التى تعود نفقتهن عليهم كالزوجة وهكذا الأخت والأم المعسرتين!

حقاً لولا لطف الإسلام ورفقه بالمرأة لاقتضى أن يجعل الإرث كلّه للرجل كما كان الأمر فى الجاهلية ـ قبل الإسلام ـ وكما هو موجود فى بعض الجاهليات الحديثة. ولو تُركنا وعقولنا ولم نستضىء بهدى الإسلام لبدا لنا اختصاص الرجل بالإرث كلّه معقولاً، فلماذا نعطى مالاً ـ للمرأة والرجل يصرف عليها كلّ ما تحتاجه؟ ولكن الإسلام لم يغفل أنّ المرأة قد تحتاج ولا تطلب من الرجل حياءً ولا يريد الإسلام للمرأة أن تبذل ماء وجهها، ولذلك فرض لها حصة من الإرث. هذا بالإضافة إلى أنّ فى منحها حصة من الإرث نوعاً من تطييب نفسها سيما وهى مفجوعة أيضاً بموت قريبها.

أفيعدّ حكم الإسلام فى إرث المرأة بعد هذا ظلماً فى حقها وحطّاً من كرامتها؟ أم أنّ الأمر ببساطة ووضوح يتناسب مع الأحكام المالية الأخرى للمرأة فى الإسلام مع أخذ عاطفة المرأة بنظر الاعتبار، لأنّ الإسلام يلاحظ العواطف أيضاً؟!

لماذا وضع الإسلام الطلاق بيد الرجل؟

أمّا السؤال الثانى وهو: لماذا وضع الإسلام الطلاق بيد الرجل دون المرأة؟

فنقول فى الإجابة عليه: لما كان كلّ فكرين يصطدمان بطبعهما، حتى الأخوين قد يختلفان أو الأب والابن، فكذلك حال الرجل والمرأة فإنّ الاختلاف أمر طبيعى فى الحياة، وإلاّ ـ لو لم يكن الاختلاف فلماذا يحصل الطلاق؟ وهل يصح أن نقول للزوجين المختلفين: تفاهَما وقررا الطلاق معاً فهو بيدكما معاً وليس لأحد منكما دون الآخر؟ فكيف يتصوّر أن يتّفقا ويتفاهما وهما مختلفان؟ فأكثر حالات الطلاق إنما تنتج لأنّ الزوجين غير متناغمين، فالزوج قد يكون ثائراً إلى حد الرغبة بالطلاق أما الزوجة فغير ثائرة إلى ذلك الحد. وربما كان الأمر بالعكس، فكيف يتفقان على الطلاق وهما مختلفان. إن التشاجر والنّزاع والصِدام هو الذى يؤدى إلى الطلاق، فإذا كان هناك تشاجر ونزاع وصِدام فكيف يتصور التفاهم وهو على النقيض من تلك الحالات؟

إذن لابدّ أن يكون الطلاق بيد أحدهما أو بيد شخص آخر غيرهما ولا احتمال آخر. أمّا الاحتمال الأخير وهو أن يكون الطلاق بيد شخص أو جهة غيرهما، فهذا أمر مرفوض بالكامل لأنّ أياً من الزوجين قد لايبدى كلّ ما فى قلبه تجاه الآخر للغير كما يبديه لزوجه، فكيف نترك شأن حياتهما المشتركة بيد شخص ثالث لا يعيش تجربتهما؟!

يبقى عندنا أحد احتمالين، إما أن يكون الطلاق بيد المرأة أو بيد الرجل.. وقدّمنا أنّ المرأة عاطفية أكثر من الرجل، وهذا التكوين العاطفى للمرأة قد يدفعها لاتخاذ قرار عاجل بالطلاق سرعان ما تندم عليه بعد زوال أسباب الإثارة، على العكس من الرجل فطبيعته ـ فى الغالب ـ لا تجعله يثور بسرعة وإذا ثار واتّخذ قراراً فلا يتراجع عنه بسرعة لأنّه لم يتخذه بتأثير عاطفى سريع الزوال؛ فثورة الرجل عن خلفية وامتداد أكثر، وإذا حدثت تعمقت وتجذرت، أما ثورة المرأة فكزبد البحر أو الرغوة التى تعلو غسيل الثياب، فلو وضع الإسلام الطلاق بيد المرأة لكان خلاف الحكمة ومصلحة العائلة.

انظر إلى نسب الطلاق المرتفعة فى الغرب واستخلص منها العِبر، فحسب بعض التقارير أنّ ۸۷ ?من النساء اللاتى يتّخذن قرار الطلاق فى الغرب يُظهرن الندم فى غضون شهر بعد الطلاق، ناهيك عن اللواتى لم يعلنَّ ذلك تجلّداً، أما الرجال فلم تبلغ النسبة من النادمين على قرارهم بالطلاق ۱۷.?

يتبين أنّ حكمة التشريع فى وضع الطلاق بيد الرجل هو التقليل من حالات الطلاق ودعماً لأواصر المحبة بين الزوجين واستمراراً للحياة الزوجية. هذا ولم يتجاهل الإسلام كرامة المرأة واختيارها حتى فى هذا المجال، فقد ترك لها الإرادة كاملة قبل الزواج، والحرية فى أن لاتتزوج إلاّ بشرط أن تكون وكيلة عن الزوج فى الطلاق، فيصبح لها هذا الحقّ كما للزوج وكذا فى بعض أحكام أخر، ولكنّه مع ذلك يشجّع فى خطه العام على الزواج، ويقول للمرأة: أنا أضع أمامك طريق الحياة السعيدة حتى مع كون الطلاق بيد الرجل، ولكن

فى الوقت نفسه، ولكى لا تشعرى بالإجبار والإكراه، لا أجبركِ على شىء، وبإمكانك أن تضعى هذا الشرط قبل الزواج.

سرّ سعادة المرء

إن السعادة العائلية، والسعادة الجسمية والصحيّة، والسعادة الاجتماعية، والسعادة الاقتصادية، والسعادة العلمية وما شابه ذلك هى من أنواع السعادة، وقد يكون إنسان ما حائزاً على كل أنواع السعادة، وآخر قد يكون فاقداً لجميعها. ولكن منشأ السعادة الحقيقية لكل إنسان هو (حُسن الخُلق) كما ذكرت الأحاديث النبوية الشريفة ذلك. ففى إطار حسن الخلق تجتمع الفضائل كلّها، ويحصل المرء على سعادته فى الدنيا والآخرة، ولهذا أكدت الروايات الشريفة لأهل البيت الأطهار سلام الله عليهم أجمعين ضرورة التحلّى بالأخلاق الحسنة. هذا ما ورد فى توجيهات سماحة السيد المرجع رحمة الله عليه القيمة التى ألقاها لجمع من طالبات الجامعات فى بيته المكرّم بمدينة قم المقدسة يوم الخميس مساءً الموافق للتاسع عشر من محرم الحرام ١۴٢٨ للهجرة.

وقال سماحته أيضاً: إن طبيعة الإنسان مركّبة من عنصرين: المعتقدات والميول. وقد عبّرت الثقافة الإسلامية عن الأول بـ(العقل) وعن الثانى بـ(الشهوات). وفى الحقيقة يمكن القول أن سر سعادة الإنسان وتوفيقه هو تفضيل ما يمليه عليه العقل على ما تمليه الشهوات. وبقدر التزام المرء بذلك ينل السعادة والتوفيق.

ووصف سماحته شهوات النفس بأنها سريعة الزوال وقال: صحيح أن العمل بالمعتقدات قد يكون مخالفاً لميل النفس لكن له ثمرات وبركات كثيرة وطويلة الأمد. وإذا أهمل المرء عقله وأعار اهتمامه لشهوات النفس فسيصاب بالحسرة والندم.

وأوصى سماحته الحاضرات مؤكّداً:

١ـ اسعين إلى تضمين السعادة فى الدارين وذلك بالالتزام بالأخلاق الحسنة.

٢ـ كلّما واجهتن خيارات عديدة فى الحياة فاسعين إلى انتخاب ما يوافق حكم العقل وإن خالفته النفس. واعزمن بصدق وإخلاص على الالتزام بذلك دوماً.

الاعتبار من حياة السلف الصالح

قال سماحة السيد المرجع رحمة الله عليه خلال كلمة بجمع من الأخوات الناشطات فى المجال الدينى والثقافى:

يجدر بالجميع أن يعتبروا من حياة السلف الصالح، كان المرحوم السيد مهدى بحر العلوم (رضوان الله تعالى عليه) قد حظى بشرف اللقاء مع مولانا المفدّى الإمام المهدى الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مرات عديدة. ونقلوا عندما كان مرجعاً للتقليد أنه سافر ذات مرّة من مدينة النجف الأشرف إلى مدينة الحلّة. وحين وصوله للحلّة استقبله الناس وكان كل واحد منهم يرجو من السيد أن ينزل فى بيته. إلا أن السيد سألهم عن عنوان واسم أحد كسبة المدينة، لكن أكثرهم لم يعرفه. وبعد أن بحثوا عنه تبيّن أن الذى سأل عنه السيد هو كاسب عادى وله دكان بسيط فى إحدى أحياء المدينة. فأخبروه بأن السيد بحر العلوم يبحث عنك. ففرح الرجل وحضر عند السيد.. فقال السيد له: هل تسمح لى أن أنزل فى بيتك؟ فأجاب الرجل: أنت تمنّ علىّ بذلك لكن بيتى صغير وبسيط جداً ولا يسع لاستقبال من يريد اللقاء بك. فقال السيد: سأنزل وحدى فى بيتك وأجعل اللقاء بالناس فى مكان آخر.

أما الناس فاعترضوا وقالوا للسيد: هذا المكان لا يليق بكم كونكم أحد المراجع الكبار. فأجابهم السيد: سأحضر فى أى وقت كان وفى أى مكان تنتخبونه أنتم للقاء الناس. فوافق الجميع على ذلك بتعجّب. ثم بعد فترة من الزمن سألوا السيد بحر العلوم ? عن سبب إصراره على النزول فى بيت ذلك الكاسب العادى. فقال: ? لقد أمرنى سيدى ومولاى الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف بذلك!.

قالوا: وهل سألت المولى عن سبب ذلك؟

قال: أنا مطيع له ولا أسأله عن أى سبب.

قالوا: إن أهل البيت سلام الله عليهم كلامهم كلّه حكمة، فهل تستطيع أن تبين لنا سبب ذلك حسب قناعتك الشخصية؟

قال السيد: عندما كنت ضيفاً عند الرجل أحببت كثيراً أن أجد فيه ما كان سبباً فى رعاية المولى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لـه فوجدت حياته بسيطة وكان متديناً بسيطاً لكنه كان ملتزماً بالفرائض كلّها. وعندما قلت لـه أنى أُمرت من قبل المولى عليه السلام بالنزول فى بيتك، تعجّب وفرح وبكى ثم قال: إنى كاسب بسيط وإن أترك العمل ليوم فسأنام ليله جائعاً. ولكن سعيت قدر استطاعتى أن أحافظ على دينى وألتزم بأحكامه وأخلاقه.

يقول السيد بحر العلوم: وبعد أن ألححت عليه ذكر لى ما اعتبره هو سبباً لكل ما أصابه من الخير والبركات فى حياته.

نعم إن هـذه القصـة لاخصوصـية فيها، فالجميع منا ـ سواء كان رجلًا أو امرأة، شاباً أو كهلًا، متعلّماً وغير متعلّم ـ قد أودع الله تعالى فينا قوّتين متضادتين إحـداها المعتقدات والأخرى الأميال، وهما من عجائب صـنع الله جلّ شأنه وسـبحانه وتعالى. فكل واحد منّا يمكنه أن يحظى برعايـة الإمام المهـدى عجل الله تعالى فرجه الشـريف وينال القرب عنه بمقدار ما فضّل به معتقداته على أميال نفسه وشـهواتها. وهـذه القصة حدثت قبل زهاء ربع قرن فيجدر بنا أن نعتبر بها وبأمثالها كما قال ربّنا تبارك وتعالى: «تلك أمة قد خلت لها ما كسـبت ولكم ما كسبتم».

أفضل الإحسان الحلم عن إساءة الآخرين

قال المرجع الشـيرازى رحمـة الله عليه فى كلمـة قيمة لـه بجمع من المعلّمات: إن الله تبارك وتعالى وعد من يعمل الخير والإحسان أن يريه نتيجة إحسانه ويثيبه ويؤجره بأفضل مما عمله بأضـعاف، وهو قوله سـبحانه: مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ( )، وقد يؤجر المحسن وفاعـل الخير عاجلاًـ بحيث يـدرك أن هـذا الأجر هو نتيجـة إحسانه، وقـد يؤخّر له. قال الإمام على بن موسـى الرِضا عليه السـلام أنه: ?ظهر فى بنى إسـرائيل قحط شديـد، سـنين متواترة، وكان عنـد امرأة لقمـة من خبز، فوضـعته فى فمها لتأكله، فنادى السائل: يا أمـة الله الجوع! فقالت المرأة: أتصـدق فى مثل هذا الزمان؟ فأخرجتها من فيها ودفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صـغير يحتطب فى الصـحراء، فجـاء الـذئب فحمله، فوقعت الصيحة، فعـدت الاُـم فى أثر الـذئب، فبعث الله تبـارك وتعـال جبرئيل عليه السـلام فأخرج الغلام من فم الذئب، فدفعه إلى اُمه، فقال لها جبرئيل عليه السلام: يا أمة الله أرضيتِ، لقمة بلقمة( ).?

لـذا ينبغى للمرء أن يبـذل مـا فى وسـعه دومـاً لعمـل الخير والإحسـان إلى الآـخرين، سواء كانوا عائلته، أو أصـدقائه، أو زملائه، أو من الغرباء، بل وللحيوان أيضاً. فالله تعالى وعد المحسنين وفاعلى الخير بأجر مضاعف، والله لا يخلف وعده.

إن أعمال الخير لها درجات ومراتب، فمنها حسن ومنها أحسن. والحلم هو فى مراتب الأحسن ومعناه ضبط النفس عن هيجان الغضب. وفرق (الصبر) عن (الحلم) أن الأـول هو مـا كان خارجاً عن إرادة الإنسان كالصبر على فقـدان الأحبّـة وسائر البلايا الطبيعيـة، أما الحلم فهو خصوص الصبر على المسىء مع القدرة والاستطاعة على ردّه. ولأهمية الحلم نرى أن الله جلّ شأنه عندما يذكر النبى إبراهيم خليل الرحمن (عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام) يصفه بالحليم كما فى قولـه تعالى: إِنّ إِبْرَاهِيمَ لأوّاهٌ حَلِيمٌ ( ).

پی نوشتها

( ) البلد الأمين: ص۱۸۶ شهر شعبان. ومصباح المتهجد للطوسى: ص۸۲۸ ما يقال فى كل يوم من شعبان.

( ) الشـفع: مـا كـان من العـدد أزواجاً. تقول: كان وتراً فشـفعته بالآخر حتى صار شـفعاً. وفى القرآن: والشـفع والوتر . والشافع: الطالب لغيره. والاسم: الشفاعة. واسم الطالب: الشفيع. كتاب العين: ج۱ ص ۲۶۰ مادة: شفع.

( ) إشارة إلى المرجع الدينى الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى رحمة الله عليه صاحب موسوعة (الفقه).

( ) انظر: أبواب النكاح لكتب الفقه والرسائل العملية.

( ) وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۴۵ ب ۱۲ ح ۲۴۹۹۲ ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام وفى مستدرك الوسائل للنورى: ج ۱۴ ص ۱۷۳ ح ۲ باب استحباب السعى فى التزويج: عن على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه و اله: من زوّج أخاه المؤمن إمرأة يأنس بها، وتشدّ عضده، ويستريح إليها، زوّجه الله من الحور العين، وآنسه بمن أحبّه من الصدّيقين من أهل بيت نبيّه صلى الله عليه و اله وإخوانه، وآنسهم به الخبر.

( ) جامع الأخبار: ص ۱۰۱ الفصل ۵۸ فى التزويج. وفى دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۱۹۵ ح ۷۱۰ : عنه عليه السلام: (أنه نهى أن تنكح المرأة لمالها وجمالها وقال: مالها يطغيها وجمالها يرديها، فعليك بذات الدين). وفى مكارم الأخلاق للطبرسى: ص ۲۰۴ الفصل الثالث فى الأكفاء والنكت فى النكاح: (جاء رجل إلى الحسن عليه السلام يستشيره فى تزويج ابنته. فقال له: زوّجها من رجل تقى. فإنّه إن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها ـ

( ) رسالة فى المهر للمفيد:ص ۲۳. ومستدرک الوسائل:ج ۱۵ ص ۵۹ ب ۱ ح ۱۷۵۳۲.

( ) الكافى للكلينى: ج ۵ ص ۳۷۸ ح ۳ باب أن المهر اليوم ما تراضى عليه الناس قلّ أو كثر. وتهذيب الأحكام: ج ۷ ص ۳۵۳ ب ۳۱ ح ۱.

( ) راجع وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۲۴۲ ب ۲ ح ۲۶۹۹۷ وفيه: عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام قال: جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه و اله فقالت:

زوّجنى، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: من لهذه؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله صلى الله عليه و اله زوّجنيها، فقال: ما تعطيها؟ فقال: ما لى شىء، قال صلى الله عليه و اله: لا، فأعادت، فأعاد رسول الله صلى الله عليه و اله الكلام، فلم يقم أحد غير الرجل، ثم أعادت، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله فى المرة الثالثة: أتحسن من القرآن شيئا؟ قال: نعم، قال: قد زوّجتكها على ما تحسن من القرآن فعلّمها إياه .

( ) سورة الأعراف: ۱۵۷.

( ) انظر الاحتجاج للطبرسى: ج ۲ ص ۴۴۵، فى أجوبته على مسائل يحيى بن أكثم فى مجلس المأمون. وفيه: (إن محمد بن على بن موسى عليه السلام يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله وهو خمسمائة درهم جيادا، فقال المأمون: نعم قد زوّجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر عليه السلام: نعم قد قبلت ذلك ورضيت به).

( ) راجع الكافى للكلينى: ج ۵ ص ۳۷۷ – ۳۷۸ ح ۵.وفيه عن أبى جعفر عليه السلام قال:

كان صداق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة ودرع حطمية وكان فراشها إهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه .

( ) انظر الخرائج والجرائح للراوندى: ج ۲ ص ۵۲۸ ح ۳. وفيه: عن جابر بن عبد الله قال: إن رسول الله صلى الله عليه و اله أقام أياما ولم يطعم طعاما حتى شق ذلک عليه، فطاف فى ديار أزواجه فلم يصب عند أحداهن شيئا، فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندک شىء آكله فإنى جائع؟ قالت: لا والله بنفسى وأمى، فلما خرج عنها بعثت جارة لها رغيفين و بضعة لحم فأخذته ووضعته فى جفنة وغطت عليها وقالت: والله لأوثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه و اله على نفسى ومن غيرى وكانوا محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسنا أو حسينا إلى رسول الله صلى الله عليه و اله فرجع إليها فقالت: قد أتانا الله بشىء فخبأته لک، فقال: هلمى يا بنية، فكشفت الجفنة فإذا هى مملوءة خبزا ولحما، فلما نظرت إليه بهتت وعرفت أنه من عند الله، فحمدت الله وصلّت على نبيه أبيها وقدمته إليه، فلما رآه حمد الله وقال: من أين لک هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فبعث رسول الله صلى الله عليه و اله إلى على فدعاه وأحضره وأكل رسول الله صلى الله عليه و اله وعلى وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبى حتى شبعوا، قالت فاطمة: وبقيت الجفنة كما هى فأوسعت منها على جميع جيرانى وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا).

( ) ألقی سماحته ? هذه المحاضرة فی ۲۹ ربیع الثانی۱۴۲۲ للهجرة.

( ) سورة النساء: ۳۴.

( ) سورة التحریم: ۶.

( ) سورة الأعراف: ۱۶۴.

( ) سورة یونس: ۱۴.

( ) جامع الأخبار، للشعیری: ص۱۰۱، الفصل ۵۸.

( ) نهج البلاغة: الکتب: ۳۱. الرأی فی المرأة. وخصائص الأئمة، للرضی: ص ۱۱۶.

( ) مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص۲۹۲ ب۲۷ باب استحباب الرفق فی الأمور، ح ۱۳۰۶۴.

( ) بحار الأنوار: ج ۴۳ ص۵۹ ب۳، مناقب فاطمة علیها السلام وفضائلها.. ح۵۱.

( ) مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۲۸۰ ب۱ ح۱۸۲۳۵ قال رسول الله صلی الله علیه و اله:

ما أحل الله شیئا أبغض إلیه من الطلاق .

( ) راجع وسائل الشیعة: ج۲۱ ص۴۸۲ ب۸۶ ح۲۷۶۴۶ قال علیه السلام: من حق الولد علی والده ثلاثة: یحسّن اسمه ویعلمه الکتابة ویزوجه إذا بلغ .

( ) راجع من لا یحضره الفقیه: ج۴ ص۴۹۲ ح۴۷۴۳. وفیه: قال الصادق علیه السلام: دع ابنک یلعب سبع سنین، ویؤدّب سبع سنین، وألزمه نفسک سبع سنین، فإن أفلح وإلا فإنه ممن لا خیر فیه . ووسائل الشیعة: ج۲۱ ص۴۵۷ ب۸۳ ح ۲۷۶۲۶.

( ) نعم یجوز أکثر من ذلک، ولکن البرکة فی مهر السنة.

( ) راجع وسائل الشیعة: ج ۲۰ ص۱۱۲ ب۵۲ ح ۲۵۱۷۱. وفیه: إن من برکة المرأة قلة مهرها ومن شؤمها کثرة مهرها .

( ) راجع تهذیب الأحکام، للطوسی: ج۸ ص ۱۱۱ ب۵ ح ۳۰. عن أبی

عبد الله علیه السلام: بادروا أحداثکم بالحدیث قبل أن تسبقکم إلیهم المرجئة .

( ) سورة البقرة: ۲۲۸.

( ) سورة الذاریات: ۴۹.

( ) الأمالی، للصدوق: ص۴۴۶ المجلس ۶۸. بحار الأنوار: ج۷۴ ص۳۸۵.

( ) قوله تعالی: ولهنّ مثل الذی علیهنّ بالمعروف... سورة البقرة: ۲۲۸.

( ) سورة النمل: ۸۹.

( ) ثواب الأعمال: ص۱۴۰ ثواب الصدقة. وسائل الشیعة: ج۹ ص ۳۸۰.

( ) سورة التوبة: ۱۱۴.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع " القائمیّة " الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله " الشمس آباذی " – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابِذة هذه

المدینهٔ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرهٔ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحهٔ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَهْ ۱۳۴۰ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۳۸۰ الهجریّهٔ القمریّهٔ)، مؤسّسهً و طریقهً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّهٔ "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَهْ ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریّهٔ القمریّهٔ) تحتَ عنایهٔ سماحهٔ آیهٔ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَهِٔ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّهٔ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّهٔ، ثقافیّهٔ و علمیّهٔ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحهٔ الشیعهٔ و تبسیط ثَقافهٔ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّهٔ، تخلیف المطالب النّافعهٔ – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلهٔ أو الرّدیئهٔ – فی المحامیل (=الهواتف المنقولهٔ) و الحواسیب (=الأجهزهٔ الکمبیوتریّهٔ)، تمهید أرضیّهٍ واسعهٍ جامعهٍ ثَقافیّهٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعهٔ ثقافهٔ القراءهٔ و إغناء أوقات فراغهٔ هُواهِٔ برامِج العلوم الإسلامیّهٔ، إنالهٔ المنابع اللازمهٔ لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرهٔ فی الجامعهٔ، و...

– مِنها العَدالهٔ الاجتماعیّهٔ: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزهٔ الحدیثهٔ متصاعدهً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافهِٔ الاسلامیّهٔ و الإیرانیّهٔ – فی أنحاء العالَم – مِن جِههٍ اُخرَی.

– من الأنشطهٔ الواسعهٔ للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبهٔ، نشرهٔ شهریّهٔ، مع إقامهٔ مسابقات القِراءهٔ

ب) إنتاجُ مئات أجهزهٍ تحقیقیّهٔ و مکتبیهٔ، قابلهٔ للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّهِٔ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکهٔ و... الأماکن الدینیّهٔ، السیاحیّهٔ و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّهٔ "www.Ghaemiyeh.com و عدّهٔ مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّهٔ، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّهٔ

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابهٔ الأسئلهٔ الشرعیّهٔ، الاخلاقیّهٔ و الاعتقادیّهٔ (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرهٔ SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّهٔ و اعتباریّهٔ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّهٔ، الجوامع، الأماکن الدینیّهٔ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسهٔ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعلیمیّهٔ عمومیّهٔ و دورات تربیهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلهٔ السَّنَهٔ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایهٔ"القائمیّهٔ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّهٔ الشمسیّهٔ (=۱۴۲۷ الهجریهٔ القمریّهٔ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّهٔ الوطنیّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩